Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ـــ نعم أسمع ..

ـــ ومنذ هذه الليلة أخذت تبحث فى زوجها عن نقطة تبدأ منها عملية « الحب » ، فوجدت فيه شيئًا جديرًا بالحب . هو أنه رجل صبور شديد الاحتمال يتسامح عن غضبها وأخطائها حياله . فماذا فعلتْ ؟

صارتْ تتعمد أن تغضبه فينظر إليها نظرة الصابر الغافر . عندئذ تتجه إل قلبها لتقول له : « ألا تستطيع أن تحبّ هذا أيها الجاحد ؟ » .. إلخ .

هنا أسلوب بسيط وسهل ، ولكنه ممتنع كما يقول البلاغيون والنقاد ، لا يصل إليه إلا الأديب الموهوب الذى يملك ثروة أدبية ضخمة تجعله يصدر عن طبع ، ويصوّر عن فطرة ، وها هو يرسم حال الزوجة البائسة الوحيدة فى سعيها إلى من يشاركها همومها ، واندماجها فى الصلاة ـــ بعد أن كانت تؤديها بآلية ـــ ثم تعرّفها على الطريق الصحيح إلى حلّ مشكلتها .. وهو أسلوب متميز بلا شك ، لا أثر فيه للكليشهات المحفوظة عن السابقين ، ولكنه مستقل بذاته وبصوره وتشبيهاته ، وانظر إلى تصويره لعملية تحريك المشاعر كما يتحرك « الموتور » المتوقف بطريقة الدفع إلى الأمام ، تجد تعبيرًا يستحق أن ينسب إلى محمد عبد الحليم عبد الله ؛ بالرغم من بساطته ويسره وقربه إلى كل الناس .

وفى هذا الأسلوب خاصية أخرى تحتاج إلى وقفة طويلة ليس هنا مجالها ، ولكننا سنكتفى بالإشارة إلى بعض نماذجها وملامحها .. هذه الخاصية هى ما يمكن تسميته بفن «استخلاص الحكمة» أو فن «صنع الحكمة» عبر السياق السردى أو الحوارى الذى يجرى فى القصة . فقد ينثر الكاتب فى ثنايا قصته أو روايته حكمة هنا ، أو قولًا مأثورًا هنالك ، وتبدو الحكمة أو القول المأثور بمعزل عن السياق ، ويمكن بترها دون أن يتأثر النصّ ، ولكن الأمر هنا يختلف تماما ، فالكاتب يجعل من الحكمة أو القول المأثور جزءًا من النسيج القصصى لأنه يستنتجه من خلال الموقف القصصى ، فيعطى مذاقًا خاصًّا ومتميزًا له دلالته ، وديمومته أيضًا . ويستعين الكاتب فى ذلك